

أبو الحسن علي بن الحسين السدي

# أريد أن أتحدث إلى الإخوان

الناشر:

دار عرفات للتربية ، و النشر و التوزيع  
داوة الشيخ علم الله ، راني بريلى (الهند)



## تقديم الرسالة

www.abulhasanal

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله و صحبه أجمعين ، و من تبهم باحسان ، و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين ، و بعد ا فقد ظلمت متصلا بالعالم العربي ، ملأ بأحواله ، مشاركا في سرائه و ضرائه ، مطلقاً - بقدر الامكان - على حركاته و تياراته ، كجزء من وطني الكبير الذي أعيش فيه ، و كقسم رئيسي قيادي ، من الأمة الكبيرة التي أنا فرد من أفرادها ، و اقتنعت بدراستي لتاريخ الماضي و الحاضر ، و تجارب رجل ساهم في مسيرة الدعوة ، و الصحوة الاسلامية في بلاده بعض المساهمة بتوفيق الله تعالى ، أنه لا يغير الوضع

السائد على العالم الاسلامى - بما فيه العالم العربى - من الانهيار الذى يهدده، إلا حركة شعبية قوية أساسها الايمان والتقوى، والجهاد لاعلاء كلمة الله، و من أهدافها تطهير المجتمع من الأدواء الخلقية و الاجتماعية، و إيقاظ الوعى الاسلامى، المدنى و السياسى، و تنميته، و تطبيق نظام الحياة الاسلامى فى الأقطار الاسلامية، و رأيت أن الشرع bulhasanal و أن الأمر أعظم من أن يتدارك بجهود فردية و دروس دينية، و إلقاء مواعظ و خطب، و نشر مؤلفات و كتب، و سير الجمعيات سيراً وئيداً، فالسيل لا يمسكه إلا سيل مثله، و التيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه .

و علت من مصادر موثوق بها، و بأخبار تكاد تكون متواترة، أن حركة « الاخوان المسلمون » فى مصر كادت تحقق هذه الأمانة، فقد أثرت فى حياة البلاد تأثيراً قوياً، واجتمع عندها من قوة، و إيمان، و عمل، و علم، و حماس، و تنظيم، و دعوة - و زيادة على كل ذلك

وجود القائد المهيأ لذلك والمختار له ، كالشيخ حسن البنا - (١) ما استطاعت به أن تغير اتجاه البلاد من اللادينية إلى الدين ، و من الاستهزاء بالدين ، إلى التمسك و التفاخر به ، و أوجدت في مجتمع مترهل عدداً كبيراً من الشباب تعالوا عن سفاسف الأمور ، و الدعة و الراحة ، و أثبتوا بطولتهم في حرب فلسطين ، و في الاستقامة في المحن والشدائد ، و مواجهة الإغرامات المادية ، و الفرص المتاحة للحياة الناعمة الرخية ، و تولى المناصب السامية الرفيعة .

و لم يقدر لي الخروج من الهند إلى أى بلد عربى - فضلاً عن مصر مولد الحركة و مركز نشاطها - إلا في سنة ١٣٦٧هـ ( ١٩٤٧ م ) حين خرجت للحج إلى الحجاز و أقمت في مكة و المدينة - شرفهما الله - شهوراً ، و كان المرشد العام الشيخ حسن البنا يشهد الموسم ويقوم بالدعوة و اللقاءات منذ أعوام ، و لكن كان من سوء حظى أنه

---

(١) اقرأ انطباعانى عنه و وصفى لشخصيته القرية و تحليلها ، في التقديم الذى قدمت به كتاب مذكرات الدعوة و الداعية ، للشيخ حسن البنا الشهيد طبع بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ .

لم يشهد الحج في هذا العام لأسباب قاسرة ، فلم يقدر لي لقاءه والاستفادة منه ، و وقع بعد ذلك من قتل النقراشى باشا و اغتيال المرشد العام (١) وحل الجمعية و مطاردة الاخوان و اغتيالهم وتعذيبهم ، ما يعلمه الجميع ، و ما أصبح جزءاً من تاريخ الحركات الاسلامية ، إذا وفق الله أحداً لتدوينها بأمانة و شجاعة .

www.abulhasanal.com ويسر الله لي الرحلة إلى مصر في ربيع الثاني ١٣٧٠هـ ،

يناير ١٩٥١م ، و الإقامة في القاهرة نحو ستة أشهر ، و قدر لي اتصال وثيق بقيادة الحركة ، و أعضاء مكتب الارشاد ، و العاملين في مجال الدعوة في تستر و احتفاظ ، لأن الحركة كانت قد حلت قانونياً ، و كان كتابي « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » قد صدر حديثاً من « لجنة التأليف والترجمة والنشر » بالقاهرة ، و قد شق طريقى إلى الاخوان و المعنيين بالصحة الاسلامية و وجدوا فيه طلبتهم ، و رأوا فيه صورة لما يطمحون إليه من الاعتزاز بالاسلام ، و الحرص على عودته إلى مركزه الريادى و القيادى ، و تقويم الحضارة

(١) و ذلك في ١٣ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هـ ( ١٢ فبراير ١٩٤٩ م ) .

الغريبة و ما تحمله من قيم و مثل ، و ما تتمتع به من  
« تزيه ، و « تقديس ، في الأوساط المثقفة ثقافة غريبة  
عصرية تقويماً علمياً جريئاً ، فعنوا بدراسة هذا الكتاب حتى  
في المعتقالات عناية خاصة ، وقرر في الكتب التي ينصحون  
بقراءتها و العناية بها ، فكان لقاى مع الاخوان البارزين  
لقاء معرفة وثقة و تجاوب في التفكير والانطباع ، و وضعوا  
لهم على و أحلوني من قلوبهم و أفكارهم محلا لا يحله  
زائر غريب ، و نازل طارق ، و خططوا لى رحلات إلى  
الأرياف و المدن يرافقتى فيها بعض كبار الاخوان ، مثل  
الاستاذ الكبير فضيلة الشيخ محمد الغزالي وغيره ، و سمحوا  
لى بالحديث التوجيهى إلى مجموعات من الاخوان فى  
أمكنة مختلفة .

و تجملت لى بذلك جوانب قوية مشرقه من الحركة  
تستحق كل تقدير و تشجيع ، و جوانب تحتاج إلى مزيد  
من العناية ، و تلك طبيعة كل الحركات و المحاولات ،  
والتنظيمات و الجمعيات ، بعد الجيل الاسلامى الدعوى الأول

الذى نشأ فى أحضان النبوة ، و تخرج فى المدرسة النبوية  
الأولى ، لا يستثنى من ذلك صغير أو كبير ، و بعيد أو  
قريب ، و الكمال لله وحده و العصمة لرسوله صلى الله  
عليه و آله و سلم .

وقد أغرائى ما لقيته من الاخوان من الثقة والتقدير  
و الاستجابة الحسنة ، بأن أسجل بعض انطباعاتى و دراساتى  
حركة الاخوان ، و أعترف بها فى سرور غامر ، و إعجاب  
أخوى مخلص ، و أشير إلى بعض الجوانب التى تحتاج إلى  
مزيد من العناية و الاهتمام ، وذلك فى اقتصاد واحترام ،  
و اتزان و انسجام ، و رأيت ذلك حقاً على ، و ضريبة  
للحب و التقدير اللذين أكرموني بهما ، فللحب و الثقة  
ضريبة تدفع عن طواعية و سرور .

وقد بدأت أسجل هذه الانطباعات والملاحظات بشئ من  
التخوف والحذر ، لآنى جربت أن بعض المنظمات يضئ صدرها  
وينفذ صبرها ، بسماع الملاحظات التوجيهية النقدية ، مهما  
كانت مخلصاً متواضعة ، و اشتغلت بالكتابة فى بعض أيام

جمادى الآخرة ٥٧٠ هـ ، و شهر مارس من ٥١ م ، و عنونها بعنوان « أريد أن أتحدث إلى الاخوان » ، ولما انتهت من الكتابة أطلعت الأستاذ صالح عشاوى رئيس تحرير صحيفة « الدعوة » الاخوانية فاستحسنها ، و أشار بأن ألقيا أولا في حفلة خاصة للاخوان ، ثم نشر في « الدعوة » .

و في يوم الخميس ١٤ / ٦ / ٥٧٠ - ٢٢ / ٣ / ٥١ م ،

حضرت محل اجتماع أعضاء « مكتب الارشاد » في

منزل الأستاذ منير دله بالجيزة ، و وجدت مجموعة طيبة من الاخوان و المشرفين على إدارتها ، أذكر منهم الأستاذ صالح عشاوى ، و الأستاذ عبد الحكيم عابدين ، و الأستاذ فريد عبد الخالق ، و فضيلة الشيخ محمد حسن الباقورى ، شيخ معهد مينا الدينى (١) ، و الصاغ محمود لبيب ، و الأستاذ منير دله ، و الأستاذ عبد الحفيظ الصيغى و آخري .

و قدمنى الأستاذ صالح عشاوى إلى الاساتذة

الحاضرين ، و ذكر أنى هيات كلمة لهذه الجلسة ، و رحب

---

(١) و قد كان بعد وزير الادفاف والازهر فى حكومة الرئيس جمال عبد الناصر .



الاخوان بها و قرأت هذه الكلمة فسمعوها باصغاء تام ،  
 وإقبال عظيم ، والأثر يبدو في وجوههم و عيون بعضهم ،  
 وبعد ما انتهيت منها ، تكلم الأستاذ عبد الحكيم عابدين ، (١)  
 وكيل الاخوان المسلمين وألقى كلمة لطيفة في الترحيب بهذه  
 الكلمة ، و قال إنه وجد فيها صورة صادقة لفكرة الأستاذ  
 المرشد و نفحة من نفحات تفكيره رحمه الله تعالى ، و أنه  
 وأصحابه معتبطون جداً بهذا التوجيه الأخوي ، ومقدرون له ،  
 واستأذنتني في نشر هذه الكلمة فقبلت ذلك بكل سرور (٢) .  
 ونشرت لجنة الشباب المسلم للتأليف والترجمة والنشر ،  
 هذه المقالة في صورة رسالة في ١٣٧١ هـ و قدم له كاتب  
 الاخوان الأكبر و العالم الداعية المفكر المشهور فضيلة  
 الشيخ محمد الغزالي ، و صدرت للرسالة طبعة ثانية بتقديم

(١) وكان موضع الأمانة و الثقة من المرشد لادم ، كان متزوجاً بأخته ، وكان  
 خطيباً مصفاً ، و أديباً ، و شاعراً ، و حقوقياً ، توفي إلى رحمة الله تعالى

في بيروت ، . . .

(٢) مقتبس من كتاب و مذكرات سائح في لشرق العربي ، للكاتب الطليعة  
 الثالثة ص ١٧٠ ، طبع مؤسسة الرسالة ، بيروت .

المرشد العام للاخوان حيثئذ الأستاذ الكبير حسن المضيبي رحمه الله ، و هكذا قرنت هذه الرسالة بشهادات ذات قيمة كبيرة ، و تزكية من شخصيتين كبيرتين من قادة الدعوة و الحركة ، و ذلك إن دل على شيء فإنه يدل على رحابة صدر قادة جماعة الإخوان ، و سعة نظرهم ، و تقديرهم لما يزيد في ثروة الحركة و قوتها و إفادتها ، مع غرض النظر عن مصدر هذه الملاحظات ، و ملبساته ، و وطنيته ، و معرفته المحدودة بدور الجماعة الدعوى و الجندى ، و ما حققت من نجاح و تأثير يندر نظيرهما في تاريخ الجماعات و الحركات المعاصرة ، و هكذا يجب أن تكون الجماعات الاسلامية ، و الدعوات و الحركات الاصلاحية ، و المسئولون عن الصحوة الاسلامية في كل بلد و زمن ، فقد جاء في حديث صحيح : « الدين النصيحة » ( ١ ) .

و لما كانت هذه الرسالة قد نفذت الطبعتان لها ،

(١) رواه مسلم .

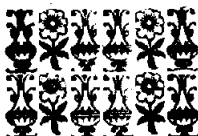
و شعرت بأنه قد جاء فيها بعض ملاحظات و لفتات نظر  
يحتاج إليها العاملون في مجال الصحوة و الانتفاضة الإسلامية ،  
التي تعددت و تنوعت في الزمن الأخير في مختلف أصقاع  
العالم الإسلامي ، وذلك في سبيل ترشيد الصحوة و تدعيمها ،  
و توسيع دائرتها ، و تعميق أثرها ، فهي حاجة هذا العصر  
و في صالح النشاط الإسلامي الدعوى و التربوي ، و شجعتني  
على ذلك عنوان الرسالة و هو « أريد أن أتحدث إلى  
الإخوان » ، فالعاملون في مجال الدعوة و الإصلاح ،  
و العمل الإسلامي و الكفاح ، كلهم إخوان وإن اختلفت  
بيئاتهم و مجالات عملهم ، و اختلفت أهدافهم في الأولوية  
و الأولوية ، فكلهم دعاة و عاملون في مجال المصلحة  
الإسلامية .

و إليهم جميعاً أقدم هذه الرسالة و أقول مرة ثانية  
« أريد أن أتحدث إلى الإخوان » .  
و صدق الله العظيم :

فبشر عبادى الذين يسمعون القول فيتبعون  
أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولو  
الآلئاب (١) .

أبو الحسن على الحسنى الندوى  
بمبائى ١٨ من جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ  
٢٩ من يناير ١٩٨٩ م

www.abulhasanal



---

(١) سورة الزمر الآية ١٨ .



## مقدمة

بقلم الأستاذ الكبير الشيخ محمد الغزالي

www.abulhasanal

إنها صبغة الله ، و من أحسن من الله صبغة ؟  
عند ما قرأنا للداعية الإسلامي الجليل العلامة  
أبي الحسن علي الحسيني الندوي رسائله التي سبقت مقدمه  
إلى مصر ، ثم عند ما قرت عيوننا برؤيته و طابت نفوسنا  
بعشرته ، تأكدت لنا هذه الحقيقة الكريمة و زدنا بها  
إيماناً ، و هي أن الإسلام على اختلاف الأمكنة و الأزمنة  
يصنع نفوس أتباعه على غرار واحد ، و يجعل المشابهة  
قريبة جداً بين نظرتهم إلى الأشياء ، و أحكامهم على  
الأمور ، و أن انفجار الوعي الإسلامي في مصر و الشام  
و الهند و المغرب تمخض عن نفر من الرجال الأجداد

أحسنوا فهم الاسلام و أحسنوا العمل له ، فضعفهم - من حيث لا يشعرون - نهج واحد في الاصلاح ، و لفتهم عاطفة واحدة نحو ما يعترض المسلمين من عوائق ويرمون به من مكائد و خصومات .

أصغينا إلى الأستاذ و هو يحدث عن إخواننا المسلمين بالهند و يؤرخ لسير الاسلام هنالك ، فرأيناه يبصر الأسباب الخفية و لا تخدعه حركة عما وراءها ، و أصغينا إليه يصف مشاعره نحو إخوانه المسلمين بمصر خاصة و الشرق الأوسط عامة ، فرأيناه فظناً إلى التيارات المتضاربة مقدراً لجهود الدعاة المخلصين ، و مقدراً كذلك ما يزحم طريقهم من صعاب ، و هو مع تمسكه الشديد بالاسلام شكلاً و موضوعاً - حتى ليظنه السطحيون متمزماً - تراه واسع منادح النظر ، مرناً في مواجهة ما يرضى و ما يستخط ، مرونة الخلق العالى لا مرونة التحلل و قلة الاكتراث .

و كم يحتاج رؤساء الهيئات الاسلامية عندنا إلى هذا المسلك الراشد .

زارنا الاستاذ أبو الحسن - ونحن نكافح الأمر  
العسكري بكل جماعتنا - فتمدنا الرجل الحصيف بنصحه ،  
و قام بحق الاسلام عليه في توجيهنا إلى مرضاة الله وخدمة  
دينه ، و حفظ المقدرات العظيمة التي آلت إلينا من  
أسلافنا الأجداد ، والثبات ضد أمواج الغزو الصليبي والتبشير  
الثقافي الذي يرمينا الغرب به بين الحين و الحين .

و تحرى أن نلتزم في جهادنا للاسلام الأساليب [www.abulhasanal](http://www.abulhasanal)

الاسلامية نفسها ، فان الخير لا يدرك إلا بالخير ، وهيهات  
أن نصل إلى حق يبطل ، وقد سجل هذه النصائح في الرسالة  
التي نتشرف بتقديمها للاخوان المسلمين .

و نحن إذ نشكر الله سبحانه على ما أتاح لنا من خير  
عند ما ساق لنا الاستاذ أبا الحسن ، فانا نعامده على أن  
نظل ما حيننا أبناء بررة للقرآن الكريم ، و جنوداً مهرة في  
تنفيذ أوامره و بلوغ أهدافه .

محمد الغزالي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الاخوان والسادة ! كان من أعز الأمانى وأحلى الأحلام عندي أن ألتقي في مصر بفضيلة الأستاذ الشيخ حسن البنا المرشد العام للاخوان ، و لكن تأخرت زيارتي لمصر لأسباب قاسرة ، و استأثرت به رحمة الله و سبقت له الحسنى ، و لا أزال طول عمري أوم نفسي على هذا التقصير و التأخير في السفر، على أن ما فات الانسان من خير لم يكن ليذكره و كان أمر الله قدراً مقدوراً ، و ليس لي عزاء عن هذا الحرمان إلا في وجودكم و الاجتماع بكم و الحديث معكم ، فأريد أن أحبيكم تحية كنت أحييها فقيد الاسلام ، و أثبت إليكم ما في قلبي من خواطر و أفكار و آمال و آلام ، و ما أحمل لهذه الدعوة العظيمة و صاحبها من التقدير و الإجلال و الحب و الإخلاص و ما يخامر



نفسى فى ذلك من سرور و أمل ، وما يساور نفسى كذلك  
من إشفاق و وجل ، فأرجوكم أن تسمحوا لأخيكم بشئى من  
التفصيل و تكرموا عليه بشئى من وقتكم العزيز .

لستم فى حاجة أيها الإخوان الكرام أن أصور لكم  
العالم الاسلامى و ما يحتاجه الآن من موجات سياسية  
و اقتصادية و خلقية ، و أصف لكم الأخطار المصلته على  
رقاب المسلمين و ما أصيب به هذا العالم و يستقبله من  
نكبات و مصائب ، فأنتم من أعلم الناس بها ، ولكن الذى  
أريد أن أقول لكم إنه فى حيرة عظيمة و ارتباك شديد ،  
إنه يتأرجح بين عوامل متناقضة و قوى متنافسة .

إن العالم الاسلامى حائر اليوم بين دين لا يسهل  
عليه العمل به والقيام بمطالبه لعادات نشأ عليها ، و حكومات  
أفسدته ، و تعليم أزاغه ، و شهوات لا تتفق مع عقيدته  
و رسالته ، و بين جاهلية لا ينشرح لها صدره لايمان  
لا تزال له بقية فيه ، و قومية عجنت مع الاسلام و حضارة  
تخمرت مع الدين .

إن العالم الاسلامى حائر بين شعوب مسلمة بسيطة في عقليتها ودينها ، و حكومات داهية لم تشرح صدور رجالها لهذا الدين و لم تطاوعهم نفوسهم على العمل به ، ولكنهم يصرون على أن يحكموا هذه الشعوب التي تؤمن بهذا الدين و لا يرون حياتهم و شرفهم إلا في البقاء في الحكومة ، و لا يرون لهم محلا في الحياة إلا الزعامة و الحكومة ، و لا يرون موطئاً في العالم إلا المجتمع الاسلامى الذى ولدوا و نشأوا فيه ، فالشعوب في تعب منهم و هم منها في بلاء و عناء .

إن العالم الاسلامى حائر بين فطرته التي تنزعه إلى الدين و تاريخه الذى يدفعه إلى الايمان و الجهاد ، و الكتاب الذى يقبل به إلى الآخرة و يبعث في نفسه الثورة على المجتمع الفاسد و الحياة الزائفة ، و بين التربية العصرية التي تزين له المادية و تطبعه على الجبن و الضعف ، و الزعامة التي تفرض عليه الاتكال على الغير و الاعتماد على العدو و الفرار من الزحف .

إن العالم الاسلامى حائر بين شباب ثائر و دم فائر  
و ذهن متوقد و أزهار تريد أن تتفتح ، و بين قيادة شائخة  
شائبة قد أفلست فى العقلية و الحياة و حرمت الابتكار  
و الابداع ، و الشجاعة و المغامرة .

إن العالم الاسلامى حائر بين مواد خامة من أقوى  
المواد وأفضلها فى الايمان والقوة والشجاعة ، و بين موجهين  
و صناعيين لا يعرفون قيمة هذه المواد أو لا يعرفون أين  
يضعونها و ماذا يصنعون منها .

هذا هو العالم الاسلامى الذى يواجهه العالم اليوم فلا يجد  
فيه غذاءه ، و لا يجد فيه عوناً و معقلاً عن لصوص  
العالم المنظمين و ذئاب الانسانية التى تحكمت وعانت فيها .

ثم هذا هو العالم العربى الذى تعيشون فيه أيها السادة ،  
وهو اليوم مع كل أسف أضعف أعضاء جسم العالم الاسلامى ،  
و قد كان واجباً أن يكون أقواها و أصحها و أن يكون  
فى العالم الاسلامى بمنزلة الرأس أو القلب فى البدن ، و قد  
تضافت عليه عوامل الإفساد والضعف فأحدثت فيه عللاً

كثيرة ، و قد ولد فيه ضعف الحكم التركي وغفلته عن تعليم  
الشعوب و تربيتها ، و إنفاقه الأموال في غير موضع  
و الإحترام في غير وقت ، وعسفه في غير موادة ، أورث  
كل هذا البطالة و سقوط المهمة و الجهل المطبق في كثير  
من البلاد العربية ، وجاء الاستعمار الأوربي فأورث التفسخ  
في الأخلاق و الانحلال في الدين و الاندفاع المتهور إلى  
المادية و التهاك على الشبهات و قامت الحكومات الشخصية  
فأورثت التملق و كثرة المجاملات و النفاق و الخنوع للقوة  
و المادة ، ثم جنى عليه قربه من أوربا فكان هدفا لتياراتها  
المدنية و منتجاتها الصناعية ، و أفكارها المتطرفة ، و أساء  
إليه موقعه الجغرافي وأهميته السياسية و الاستراتيجية ، فلبج به  
الغرب و طمع فيه الاستعمار و طوقه الجنود الأجنبية ،  
و كان من بقايا الحضارة الشرقية و النظام الإقطاعي و الحكم  
الشخصي الترف و البذخ و التفاوت الشديد بين الطبقات  
في المعيشة ، ثم كان أن خفت في العالم العربي صوت الدعوة  
الدينية من زمان ، و انقرض الرجال الذين كانوا يكافون

المادية و يكبحون جماحها و يلاطفون من حلتها بدعوتهم إلى الله و إلى الآخرة و إلى الزهد و الاعتدال في الحياة و وقع الشهوات و يشعلون جمره الايمان ، و استسلم العلماء و رجال الدين أمام تيار الغرب و تغيرات العصر فوضعوا أوزارهم للندية الغربية ، و هجم عليه الأدب الشهوانى و الصحافة الماجزة ، فحلت العقدة و نفخت في الشهوات ، و اجتمع بعض ذلك إلى بعض حتى أصبح هذا العالم منجلا منهاراً متداعياً ، لا يمسكه الايمان ، و لا تحفظه القوة المعنوية و لا تقف في طريق اندفاعه دعوة قوية .

في مثل هذه الفترات المظلمة و السحب المتراكمة ، كان الله يبعث الانبياء و المرسلين في الزمن السابق ، ولكن نبوة محمد ﷺ لم تكسف شمسها و لم يتوار نورها ، و إن دينه لا يزال حياً ، و إن الكتاب الذى جاء به لا يزال محفوظاً ، و إن أمة التى أرسلت معه لتبليغ رسالته و اقيام بدعوته لا تزال على وجه الأرض و لا تزال فيها الحياة و الروح .  
لقد أغنانا الله بفضل دينه المحفوظ و كتابه المتلو

ونبوءة محمد ﷺ الخالدة، عن رسالة جديدة ورسول جديد،  
ولكن لا بد من تجديد واسع، و دعوة صارخة وكفاح  
شديد يغير هذا الوضع الجاهلي الذي تورط فيه العالم  
الاسلامي تورطاً قبيحاً، و أمعن فيه العالم العربي إلى أبعد  
حد، و قد وعد الله و أخبر رسوله باستمرار هذه الدعوة  
الاسلامية و بقاء التجديد الديني و دوام الكفاح في تاريخ  
الاسلام ضد الجاهلية التي ترفع عقيرتها زماناً بعد زمن و حيناً  
بعد حين، و قد أصبح خطب العالم الاسلامي و فساد  
أحوال المسلمين وانحرافهم عن جادة الاسلام و طغيان بحر  
المادية أعظم و أوسع من أن يتدارك بجهود فردية وخطب  
منبرية و دروس دينية و رسائل دورية و مباحثات فقهية  
و مسائل جزئية و محاربة الأفراد و الاشخاص، إن السيل  
لا يمسكه إلا سيل مثله، و التيار لا يدفعه إلا تيار أقوى  
منه، فلا بد من كفاح عنيف و صراع شديد يغير مجرى  
الزمن و يقلب تيار الحياة من جهة إلى جهة ويحدث انقلاباً  
في المجتمع و الحياة و في الأدواق و الرغبات و في قيم  
الأشياء و موازينها .

من هنا كان سرورنا عظيماً لما رأينا نوراً جديداً على  
أفق العالم العربي، ظهرت دعوة الإخوان من مصر - زعيمة  
العالم العربي و مصدر الخير و الشر للشرق الأدنى - فتجدد  
الآمل في مستقبل الاسلام، و اعتقدنا أنها هي الدعوة  
المنتظرة لأحياء المسلمين، و هي التي ستحقق آمال المصلحين  
و أحلامهم، و تتدارك هذا العالم المنهار و تمسك به، و ما  
الشيء الذي تحولت هذه الدعوة إلى سيل متدفق و تيار جارف  
فأمسك سيول الإباحة و التحلل و الإلحاد و اللادينية،  
و صد تيارات المدينة الغربية التي كادت تجرف بالبقية الباقية  
من الغيرة الإسلامية و الحياة الدينية، و أصبحت تؤثر في  
حياة البلاد تأثيراً قوياً كاد يغير اتجاه البلاد، و قد اجتمع  
لهذه الدعوة خصائص كثيرة لم تجتمع على ما علمنا منذ أمد  
بعيد لحركة دينية و إصلاحية في هذا البلد :

١- منها شخصية الداعي الأول و هو فضيلة الأستاذ  
الشيخ حسن البنا رحمة الله عليه، فقد كانت كما بلغنا شخصية  
فريدة يظهر من حياة صاحبها و نشأته أنها قد أعدت لهذا

الامر العظيم إعداداً ، وقد كان رحمه الله يجمع بين الفهم  
الواسع للاسلام و الغيرة الملتهبة عليه و النشاط الدائم  
و العمل المتواصل لاعلائه و الخطابة الساحرة و الشخصية  
الجزابة و النفوذ العميق في نفوس أصحابه وإخوانه ، وأبلفظه  
هو نفسه د الفهم الدقيق ، و الايمان العميق ، و الحب  
الوثيق ، ، و لا بد للزعيم المسلم و قائد الدعوة الدينية أن  
يجمع بين هذه الصفات . [www.abulhasanal.com](http://www.abulhasanal.com)

٢- اجتمع لهذه الدعوة ما قلما يجتمع للحركات  
الدينية من قوة الايمان و قوة العمل ، و العلم العصري  
والتنظيم الحديث ، و الادب و الصحافة ، و الصناعة و التجارة ،  
ما جعل هذه الدعوة دعوة شعبية عصرية عامة ، يجتمع فيها  
العالم الديني مع المثقف المدني مع التاجر الكبير مع العامل  
الصغير مع الكاتب الأديب مع الصحافي البارع مع الصانع  
الماهر مع الفلاح القوى مع الطالب الشاب مع المعلم الوقور  
مع الموظف المسئول مع الطيب النطاسي مع المحامي الكبير



مع السياسى المحنك ، تجمع بينهم رابطة الاخوان و تربطهم  
شخصية الداعى الكبير .

٣- اقم بعثت تربية الداعى والاشتغال بالدعوة ورد  
الفعل ضد التحلل و التفسخ حماسة عظيمة و تماسكا عجيباً  
فى نفوس الدعاة و جعلت من الشعب « الرخو الرقيق » ،  
- كما قال زعيم من زعماء الاخوان - شبانا أثبتوا بطولتهم  
على [www.abulhasanal.com](http://www.abulhasanal.com) فلسطين ، و جددوا ذكريات تاريخ الجهاد  
الاسلامى ، و أثبتوا رجولتهم و عصاميتهم فى عهد الاعتقال  
و المحنة و التعذيب .

٤- امتاز الداعى الاول و الدعاة بدورهم بالتصريح  
بالحقائق الاسلامية و الظهور فى المظاهر الدينية التى كان  
الناس يخجلون منها ، فنشجع الناس و أصبح الدين فى هذا  
البلد شيئاً لا يخجل منه المثقفون و المتظرفون ، وبدأ الناس  
يصلون فى المقاهى و الأندية و الولائم و قارعة الطريق ، بعد  
ما كانوا يستحيون من ذلك ، و أصبح الخطباء و الكتاب  
يطلبون بالحكم الاسلامى و تطبيق أحكام الاسلام الاجتماعية

و يثرون موضوعات دينية كانت وفقاً على رجال الدين  
و لم تكن تتجاوز دائرة البحث العلمي ، ولا شك أن ذلك  
من نتائج الحركة الاسلامية القوية .

كان كل ذلك ، ولو طالت حياة المرشد العام و جرت  
المياه في مجاريها لكان أكثر من هذا ، لتغير الوضع  
الاجتماعى و الخلقى للبلاد ، و ماتت بدع كثيرة و عاشت  
سنين مئة ، و أفقرت الخانات و عمرت المساجد ، و توارى  
الفجار و الدعاة إلى الاباحية و الخلاعة ، و كسد الأدب  
السافر الفاجر ، و احتجبت المجلات الماجنة و الصحف  
الخليعة ، و خف السفور الوقح و اختلاط الرجال بالنساء ،  
إلى غير ذلك من العيوب الخافية و الاجتماعية التي  
يعانيها المجتمع .

ولكن البلاد لم تستطع أن تقدر هذه النهضة قدرها ،  
كما أن المعدة الضعيفة المريضة لا تستطيع أن تهضم الغذاء  
الصالح القوى فتتخم في بعض الأحيان ، فكان كل ما يعلنه  
الجميع ، و كانت كارثة إسلامية لم يخسر فيها الاخوان فقط  
بل خسر فيها الاسلام و رزى بها العالم الاسلامى .

و لكنى اعتقد أيها السادة أن الله سبحانه و تعالى  
قد أراد بهذه الدعوة خيراً إذ ردها قسراً إلى مرحلة الدعوة  
الأولى لتزداد هذه الدعوة نضجاً و ليزداد رجالها تربية  
و حنكة و مبادئها رسوخاً و قوة ، و أخذ بنواصي العاملين  
الدعاة ليفكروا فى مستقبل هذه الدعوة و يرسموا خططها  
و يحكموا وضعها و أسلوبها .

www.abulhasanal

الدين خطب الدعوة الدينية و التجديد الاسلامى بهين  
أيها الاخوان الكرام ، فليست رسالتها و مهمتها قلب نظام  
فقط أو تغيير وضع سياسى بوضع سياسى آخر و نظام  
اقتصادى بنظام اقتصادى آخر ، و لا نشر الثقافة و العلم ،  
و مكافحة الأمية و الجهل أو محاربة البطالة و التعتل ،  
أو معالجة عيوب اجتماعية أو خلقية ، إلى غير ذلك مما  
يقوم له الدعاة و المصلحون فى أوروبا و فى الشرق ، وإنما  
هى دعوة « الاسلام » التى تشمل العقيدة و الأخلاق  
و الأعمال و السياسة و العبادة و السلوك الفردى و الاجتماعى  
و تتناول العقل و القلب و الروح و الجسم ، و تعتمد على

تغير عميق في القلب والنفسية والعقيدة والعقلية ، وتنبع  
من القلب قبل أن تنبع من قلم أو صحيفة كتاب أو منصة  
خطاب ، و تنفذ على جسم الداعي وحياته قبل أن يطالب  
بتنفيذها على المجتمع و الأمة .

هذه الدعوة كانت جديرة في الحقيقة بالانبياء وموالمهم  
و قوامهم ورسالتهم و إيمانهم و جهادهم و ثباتهم و فقهم  
و حكمهم و إخلاصهم ، و لكننا ليست خاصة بالانبياء بل  
هي دعوة خلفائهم و أتباعهم كذلك و دعوة كل عصر  
و مصر ، و حاجة الانسانية كلها و العصور كلها ، فلا بد  
أن تجدد في كل زمان و في كل محيط ، و تكون على  
أساس دعوتهم ، مطابقة لسيرتهم مقتبسة من مشكلاتهم ،  
فلنرجع إلى هذا المصدر و لندرسه دراسة عميقة واسعة .

إذا تتبعنا أيها الاخوان سيرة الانبياء عليهم السلام في  
دعوتهم رأينا جوانب كثيرة تمتاز بها سيرتهم و تقوم عليها  
دعوتهم ، و أريد أن أشارككم في دراسة هذه السيرة وطبيعة  
هذه الدعوة فأعرض على أذنكم بعض النقاط المهمة التي تفرق

بين سيرتهم و دعوتهم ، وبين سيرة القادة و المصلحين من  
عامة البشر ، منها :

١- الالتجاء إلى الله في جميع مراحل الدعوة  
و الجهاد ، بل في جميع مراحل الحياة ، و الاطراح على  
عقبة عبوديته اطراح الفقير الكسير ، و الارتقاء في أحضان  
رحمته ارتقاء الطفل الصغير في أحضان أمه ، و الايمان القوى  
بأنه هو النافع الضار و الناصر الخاذل و أن لا مانع لما  
أعطى و لا معطى لما منع ، و لا كاشف لضره ، و لا  
ممسك لرحمته و لا سهل إلا ما جعله سهلا و هو يجعل  
الحزن سهلا ، و ينصر الضعيف على القوى و القليل على  
الكثير ، و الضعيف مع نصره قوى ، و القليل مع رحمته  
كثير ، هذا الايمان كان يوحى إليهم بالابتهاال في الدعاة  
وإطالة الوقوف بيباه و شدة الالتزام بأعبائه و الاخفاف في  
المسألة ، و يلهم المعاني العجيبة و التعبيرات الرقيقة ، انظروا  
أيها الاخوان إلى قول سيد الانبياء و سيد الدعاة إلى الله  
إلى يوم القيامة و هو يمثل خير تمثيل لايمانه و شعوره

بفقره و ضعفه و اقتضاه إلى رحمة الله ، اللهم إنك تسمع  
 كلامي و ترى مكاني ، و تعلم سرى و علانيتي ، لا يخفى  
 عليك شئ من أمرى ، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير  
 الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ،  
 و أتهل إليك ابتغال المذنب الذليل ، و أدعوك دعاء الخائف  
 الضرير ، و دعاء من خضعت لك رقبتة و فاضت لك عبرته ،  
 و أدعوك دعاء المسكين ، اللهم لا تجعلني  
 بدعائك شقياً ، و كن لي رؤوفاً رحيماً يا خير المسئولين  
 و يا خير المعطين ، و اذكروا دعاءه عليه السلام في الطائف و قوله  
 اللهم إليك أشكو ضعف قوتي و قلة حيلتي و هوانى على  
 الناس ، يا أرحم الراحمين إلى من تكلمني ، إلى عدو يتجهمني  
 أم إلى قريب ملكته أمرى ، إن لم تكن ساخطاً على  
 فلا أبالي ، غير أن عافيتك أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك  
 الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ،  
 من أن يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك ، لك العتيبي  
 حتى ترضى ، و لا حول و لا قوة إلا بك ، و اذكروا

موقفه في بدر ، قال ابن إسحاق ، ثم عدل رسول الله ﷺ  
الصفوف ، و رجع إلى العريش فدخله و معه فيه أبو بكر  
ليس معه غيره و رسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من  
النصر ، و يقول فيما يقوله ، اللهم إن تهلك هذه العصابة  
اليوم لا تعبد ، ( ١ ) .

هذه كانت عدة الأنبياء عليهم السلام وقوتهم ومفتاح  
دعوتهم ، فقد امتازت دعوتهم بتقديم الدعاء و الاهتمام به  
و الابتغال فيه ، و ليس الدعاء إلا رمزاً للانابة إلى الله  
و الاعتماد عليه و الاعتزاز به ، فامتازت دعوتهم و جهادهم  
في سبيلها بطابعهما الروحي و الايماني ، و قد روى أنه كان  
ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، و قال الله تعالى  
( و استعينوا بالصبر و الصلاة ) و لا شك أن مهمة  
الدعوة أعظم من أن يضطلع بها الانسان بقوته الجسدية  
وعدته المادية و كفاءته العلمية و العقلية ، لا يستقل بها إلا  
بالقوة الروحية و نصر الله و معوته ، و إن هذه الصخور

( ١ ) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٧٩ .

العظيمة بل الأطاود الشاخنة التي تقف في سبيل الدعوة  
و تهجم على رؤوس الدعاة و تصطدم بجهودهم ، لا تذوب  
إلا بنصر الله الذي يستنزل بالدعاء و الالتجاء إليه .

٢- امتازت دعوة الأنبياء و جهودهم بتجردها من  
التفكير في المنافع المادية و الثرات العاجلة ، فكانوا لا يتبعون  
بدعوتهم و جهادهم إلا وجه الله ، و امثال أوامره و تأدية  
رسالته ، مجردت عقولهم و أفكارهم من العمل للدنيا و نيل  
الجاه و كسب القوة لاسرتهم أو أتباعهم و الحصول على  
الحكومة ، حتى لم يخطر ذلك ببال أصحابهم و أتباعهم ،  
و كانت هذه الحكومة التي قامت لهم في وقتها و القوة التي  
حصلت لهم في دورها ، لم تكن إلا جائزة من الله و وسيلة  
للوصول إلى أهداف الدين و تنفيذ أحكامه و تغيير المجتمع  
و توجيه الحياة كما قال الله تعالى « الذين إن مكناهم في  
الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف  
و نهوا عن المنكر » ، و لم تكن هذه الحكومة قط غاية  
من غاياتهم أو هدفاً من أهدافهم أو حديثاً من أحاديثهم



أو حلماً من أحلامهم ، إنما كانت نتيجة طبيعية للدعوة والجهاد  
كالثمرة التي هي نتيجة طبيعية لنمو الشجرة وقوة إثمارها ، وقد  
قال كاتب هذه السطور في رسالته ( بين الجباية و الهداية )  
ما يحسن نقله هنا :

« بعث محمد ﷺ فدعا الناس إلى الإسلام فالتف  
حولهُ د قية آمنو برهه و زدناهم هدى ، و ربطنا على قلوبهم  
إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من  
دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ، هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه  
آلهة لو لا يأتون عليهم بسلطان بين ، فمن أظلم ممن افترى  
على الله كذباً ، وكان هؤلاء الفتيان هدف كل قسوة وظلم  
و اضطهاد ، و بلاء و عذاب ، و قد قيل لهم من قبل  
« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ،  
و لقد قلنا الذين من قبلهم ، فليعلنن الله الذين صدقوا  
و ليعلنن الكاذبين ، فصمدوا لكل ما وقع لهم و ثبتوا  
كالجبال ، و قالوا « هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق  
الله و رسوله ، حتى أذن الله في الهجرة ، ولم تزل الدعوة

تسبق طريقها و تؤقن أكلها حتى قضى الله أن يحكم رجالها  
فى العالم و يقيموا القسط و يخرجوا الناس من الظلمات إلى  
النور و من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده و من ضيق  
الدنيا إلى سعتها ، فقد عرف أنهم إذا تولوا و سادوا « أقاموا  
الصلاة و آتوا الزكاة و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ، .  
و هكذا جاءت الدعوة بالحكومة ، كما تأتى الأمطار  
بالخشب و الزرع ، و كما تأتى الأشجار بالفاكهة و الثمر ،  
فلم تكن هذه الحكومة إلا ثمرة من ثمرات هذه الدعوة  
الإسلامية ، و لم تكن هذه العزة و القوة إلا نتيجة ذلك  
العذاب الذى تحملوه من قريش و غيرهم و ذلك الموان  
الذى لقوه فى مكة و غيرها .

و فرق كبير - أيها السادة - بين الغاية التى تقصد  
و النتيجة التى تظهر ، و يظهر هذا الفرق فى نفسية العامل  
و الساعى ، فالذى يقصد الحكومة يتوانى و يقعد إذا لم ينلها  
أو انقطع أمله فيها ، و يشتغل بها عن الدعوة و يطغى إذا  
نالها ، و خطر على كل جماعة تكون عقليتها بحب الحكومة

والسعى لها أن تقعد عن الجهاد في سبيل الدعوة أوتتحرف  
و تزيع في قصدها ، لأن أساليب الوصول إلى الحكومة  
تخالف أساليب الدعوة .

فيجب علينا أن ننقى عقولنا ونفوسنا و نجردنا للدعوة  
و للدعوة فحسب و الخدمة و التضحية و الايثار و إخراج  
الناس باذن الله من الظلمات إلى النور و من الجاهلية إلى  
الاسلام و من ضيق الدنيا إلى سعتها و من جور الأديان  
المحرقة و النظم الجائرة و المذاهب العاشمة إلى عدل الاسلام  
و ظله ، و لا يكون دافعنا إلى العمل و الجهاد إلا امتثال  
أمر الله و الفوز في الآخرة و ما أعد الله لعباده من الاجر  
و الثواب ، ثم الشفقة على الخلق و الرحمة بالانسانية المهذبة  
و الحرص على نجاة الانسان ، فاذا كان ذلك لا يمكن في  
مرحلة من مراحل الدعوة أو في فترة من فترات التاريخ  
- بعد تغلغل مبادئ الدعوة في نفوس الدعاة و رسوخ  
العقيدة فيهم - إلا بالحكومة ، سعينا لها لمصلحة الدعوة  
و الدين كما نسعى إلى الماء للوضوء و نجتهد لهذا السبب

بنفس العقلية و بنفس السيرة و بنفس العفة و النزاهة  
و الصدق و الامانة و الخشوع و التجرد الذى نجتهد معه  
لواجبات الدين و أركانه و العبادات الاخرى ، فلا فرق  
للؤمن بين الحكومة و بين العبادات إذا حصل الاخلاص  
وصحت النية ، فكل فى رضا الله و كل فى سبيل الله و كل  
عبادة يتقرب بها العبد إلى الله .

www.abulhasanal

٣- و بما امتازت به حياة الانبياء عليهم السلام  
و سيرتهم النبوية ، المثابرة على الدعوة و الصبر عليها ، فلا  
يتخطون هذه المرحلة التى هى الاساس بسرعة و عجلة ،  
و لا يظفرون منها طفرأ إلى مرحلة أخرى ، بل يقضون  
فيها سنين طويلا ، و لا يشتغلون بغيرها ، و لا يطمثون  
إلى أن المجتمع قد عقل دعوتهم واستساغها، ولا إلى الدعاة  
أنهم قد بافوا رسالتهم و أدوا مهمتهم ، و إلى النفوس أنها  
قبلت هذه الدعوة و مضممتها مضمنا صحيحاً و أحلتها منها  
علا لا تقأ و أنست النفوس باتباع الاحكام و انقاد لها  
بجامحها و لانت لها قناتها ، لا يطمثون إلى كل هذا حتى

يتحققوه و يختبروه مرة بعد مرة فلا يخدعون عن أنفسهم  
و لا تغرهم بهرجة الكلام ، فيكون نتيجة هذه التربية المتينة  
والدعوة الطويلة أنها تؤتى أكلها ناضجة شبيهة ، و لا تخدج  
الدعوة نتاجها ، فاذا قامت الحكومة قامت على أساس متين  
من الأخلاق ، و على أكتاف رجال أقوياء : أقوياء في  
عقيدتهم ، أقوياء في سيرتهم ، أقوياء في خلقهم ، أقوياء في  
عبادتهم ، أقوياء في سياستهم ، لا يندفعون مع التيار و لا  
تجرف بهم المدنية و لا يلعب بعقولهم الغنى بعد الفقر ،  
و اليسر بعد العسر ، والقوة بعد الضعف ، و لا تميل بهم  
المحسوبيات والأرحام والصدقات ، و لا تستهويهم المطامع  
و المنافع ، هذا كان شأن الخلافة الراشدة و هذه كانت  
سيرة الخلفاء الراشدين .

وهنا أنقل مرة ثانية ما قلته في رسالتي ( بين الجباية

و الهداية ) :

« تأسست دولة الاسلام ، و فتحت فارس

وبلاد الروم والشام ، و نقلت إلى عاصمة الاسلام - المدينة

المنورة - كنوز كسرى و قيصر ، و انصبت عليها خيرات  
المملكتين العظيمتين ، وانها على رجالها من أموال هاتين  
الدولتين و طرفها و زخارفها ما لم يدر قط بخلدكم ، و قد  
انقضى على إسلامهم ربع قرن و هم في شدة و جهد من  
العيش و في جشوبة المطعم و خشونة الملابس ، لا يجدون  
من الطعام إلا ما يقيم صلبهم ولا من اللباس إلا ما يقيم  
من البرد و الحر ، فاذا بهم اليوم يتحكمون في أموال  
الاباطرة و الاكاسرة ، و لو أراد الواحد منهم أن يلبس  
تاج كسرى و ينام على بساط قيصر لفعل ، لقد كانت والله  
هذه محنة عظيمة تزول فيها الجبال الراسيات ، و تطير له  
القلوب من جوانحها و تغمش العيون ، و لكنهم سرعان  
ما فطنوا أنهم ما وقفوا بين الفقر والغنى فحسب ، بل إنهم  
خيروا بين أن يتنازلوا عن دعوتهم و إمامتهم و مبادئهم  
ويقتضوا منها يدهم فلا يطعموا فيها أبداً ، و بين أن يحافظوا  
على روح هذه الدعوة النبوية و على سيرة رجالها اللائقة  
بخلفاء الأنبياء و المرسلين و حملة الدعوة المؤمنين المخلصين .

كان لهم أن يؤسسوا ملكاً عربياً عظيماً على أنقاض  
الدولة الرومية والفارسية و ينعموا كما نعم ملوكها وأما  
من قبل ، فقد ورثوا الامبراطوريتين الفارسية و الرومية ،  
و جمعوا بين موارد دولتين ، فاذا كان كسرى يترفه بموارد  
فارس فقط ، وإذا كان هرقل يبدخ بموارد الروم فقط ،  
فهذا عمر بن الخطاب يمكنه أن يترفه بموارد الامبراطوريتين  
و يبدخ بذخا لم يبدخه أحدهما .

www.abulhasanal

كان له و لأصحابه كل ذلك بكل سهولة ، و لكنهم  
سمعوا القرآن يقول : ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين  
لا يريدون علواً في الأرض و لا فساداً و العاقبة للمتقين )  
و كأنهم يسمعون نبيهم ﷺ يقول قبل وفاته : لا الفقر  
أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت  
على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم ، فهتفوا عن آخرهم  
قائمين : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للانتصار  
و المهاجرة .

و هكذا حافظوا على روح الدعوة الاسلامية وسيرة  
الانبياء و المرسلين و عاشوا في الحكومة كرجال الدعوة ،  
و في الدنيا كرجال الآخرة ، و ملكوا أنفسهم في هذا  
التيار الجارف الذي سال قبلهم بالمدينت و الحكومات  
و الشعوب و الأمم ، و سال بالمبادئ و الاخلاق و العلوم  
و الحكم .

www.abulhasanal

ما زال الناس يعدون اقتحام المسلمين دجلة بخيلهم  
و جندهم تحت قيادة سعد بن أبي وقاص و وصولهم إلى  
الشط الثاني - من غير أن يصابوا في نفس أو مال أو متاع -  
حادثاً غريباً من أعرب ما وقع في التاريخ ، إن الحادث  
لغريب ، ولكن أشد منه غرابة و أدعى للعجب أن المسلمين  
في عهد الخلافة الراشدة و عصر الفتوح الاسلامية الأولى ،  
خاضوا في بحر مدينة الروم و فارس و هو هائج مائج  
و عبروه و لم يفقدوا شيئاً من أخلاقهم و مبادئهم و عاداتهم ،  
و وصلوا إلى الشط الثاني و لم تنبت ثيابهم ، و لم يزل الخلفاء  
الراشدون و أمراء الدولة الاسلامية من أصحاب النبي ﷺ



محتفظين بروحهم و نفسياتهم و زهدهم و بساطتهم في المعيشة  
و تحشّنهم في أوج الفتوح الإسلامية ، ( ١ ) .

٤- و من مزايا الأنبياء و الدعاة إلى الله التجرّد للدعوة

و التفرغ لها بالقلب و القلب و النفس و النفس و الوقت

و القوة ، فمن شأنهم أنهم يركزون جهودهم و مواهبهم

و يوفرون أوقاتهم و قواهم لهذه الدعوة و نشرها و الجهاد

في سبيلها ، و يعطونها كلهم و لا يضمنون عليها بشئ مما

www.abulhasanal

عندهم و لا يحتفظون بشئ و لا يؤثرون عليها شيئاً ، لا

وطناً و لا أملاً و لا عشيرة و لا هوى و لا مالا ، ثم

تثمر جهودهم و قد لا تثمر في الدنيا ، و قد تثمر بعد

حياتهم ، فهذا هو النبي ﷺ يخاطب بقوله تعالى ( و إما

نرينك بعض الذي نعدهم أو توفينك فإلينا مرجعهم ثم الله

شهيد على ما يفعلون ) « يونس ، و إذا كان هذا شأن

الدعوة بعد ما أعطاهم الأنبياء كل ما عندهم فكيف بها إذا

أعطيناها بعض ما عندنا ، و كانت الدعوة تملك عليهم

(١) رسالة « بين الجباية و الهداية » ص ٧ - ٨ - ٩ .

عقولهم ومشاعرهم وتملك عليهم تفكيرهم وصحتهم ، فما زال  
 القرآن يسلى النبي ﷺ ويقول له : ( فلعلك باخع نفسك  
 على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ) . الكهف .  
 ٥- و من مزايا الانبياء عليهم السلام و من كان على  
 طريقهم في الدعوة إلى الله أن هذه الدعوة إلى الله و إلى  
 الدار الآخرة تسرى في حياتهم كما يسرى الماء في عروق  
 الشجر والكهرباء في الأسلاك وتظهر في أخلاقهم وعباداتهم ،  
 فترق قلوبهم و تخشع نفوسهم و تزداد رغبتهم في العبادة  
 و يشتد اهتمامهم بها و حرصهم عليها و إيفاءهم لحقوقها ،  
 فعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال : قام النبي ﷺ  
 حتى تورمت قدماءه ، فقيل له : قد غفر الله لك ما تقدم  
 من ذنبك وما تأخر ، قال ، : أفلا أكون عبداً شكوراً (١)  
 و عن عائشة رضى الله عنها قالت : قام النبي ﷺ بآية  
 من القرآن ليلة ، و الآية ( إن تعذبهم فانهم عبادك و إن  
 تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) (٢) ، و انتقلت هذه

(١) متفق عليه .

(٢) زوارة الترمذى .

اللذة بالعبادة و الاهتمام بها إلى الصحابة رضی الله عنهم في  
أشد الأوقات شغلا و أقلقها خاطراً ، حتى كان أعداؤهم  
يعرفون ذلك عنهم ، و قد وصفهم رجل من الروم بقوله  
« هم فرسان بالنهار ، رهبان بالليل ، و يقول قائل « لو  
حدثت جليبيك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم  
بالقرآن و الذكر . »

٤— و من مزايا الأنبياء عليهم السلام و من كان على  
قدمهم أنهم يأخذون بالعزيمة في الدين ولا يأخذون بالرخصة  
— إلا بياناً للحكم الشرعي ، و شكراً لنعمة الله ، و رفعاً  
للحرج عن الأمة — و لا يعفون أنفسهم و لا يتساهلون  
في العبادات ، لأن اتباع الناس للدين و عملهم به بمقدار  
تصلب هؤلاء السادة في الدين و تمسكهم به ، فإذا اهتم  
هؤلاء بالنوافل اهتم الناس بالفرائض ، و إذا اكتفى القادة  
بالفرائض استرسل الناس إلى تركها و الاستهانة بحمها ، لذلك  
كان الصحابة رضی الله عنهم و قادة هذه الأمة يشمرون  
عن ساق الجسد في العبادات و المحافظة على الجماعات ، والعمل

بالسنن الدقيقة و الاهتمام بالآداب ، و لا يكتفون بالآدنى  
و لا يقفون عند الفريضة ، و بذلك استطاعوا أن يورثوا  
الدين هذا الجليل موفوراً غير منقوص ، و هو أمانة عند  
هذا الجليل فلينظر كيف يورثه الأجيال الآتية .

٧— و مما يمتاز به الأنبياء و المرسلون عن الحكماء  
و المؤلفين و العلماء المحققين ، أنهم يعنون بتربية النفوس  
و الأشخاص الذين يضطلعون بأعباء الدعوة بعدهم و ينفذون  
تعاليمهم و رسالاتهم علماً و عملاً . و معلوم أن دعوتهم  
المعظمى لا تقوم إلا على أكتاف الأصحاء الأقوياء الخففاء  
المخلصين فى إيمانهم و المخلصين فى تفكيرهم و المخلصين فى  
نياتهم ، الذين قد تنمت رموسهم و صدورهم من ألواح  
الجاهلية ، و الذين همضوا الاسلام همضاً صحيحاً و انقطعت  
كل صلة فى حياتهم عن الجاهلية بأوسع معانيها و خلقوا  
فى الاسلام خلقاً جديداً .

و نرى ذلك واضحاً فى حياة سيدنا موسى عليه و على  
نينا أفضل الصلاة و السلام ، فلما كان بنو إسرائيل قد

نشأوا في حياة العبودية و الذل و الاضطهاد و السخرة  
الظلمة و ماتت رجولتهم و إياؤهم و مردوا على الخنوع  
و الاستكانة و الخضوع للقوى الغالب ، و على الجبن  
و الحرص الشديد على الحياة و الخوف الشديد من الموت  
و أسبابه ، حتى لما قال لهم نبيهم ( يا قوم ادخلوا الأرض  
المقدسة التي كتب الله لكم و لا تتردوا على أديباركم فتنقلبوا  
خاسرين ، قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين و إنا لن  
ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون )  
و لم يشجعهم على التقدم و القتال قول موسى عليه السلام  
( كتب الله لكم ) مع أنه كان ضمناً لاتتصارهم ، و أخيراً  
قالوا بكل صراحة و وقاحة ( يا موسى إنا لن ندخلها أبداً  
ماداموا فيها فاذهب أنت و ربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون )  
فظهر أن نشأتهم الأولى تأتي عليهم أن يخوضوا في معركة  
و يدخلوا في امتحان و يعرضوا أنفسهم للخطر ، و قطع  
موسى من هذا الجيل الفاسد الرجاء و قال : ( رب إني  
لا أملك إلا نفسي و أخي ، فافرق بيننا و بين القوم

الفاسقين ) هناك أمره الله بالاعتزال مع قومه ( لا عن قومه ) في يدها سينا حيث الشظف و خشونة الحياة ، و هناك ينقرض هذا الجيل الفاسد الذى شب على الجبن و الضعف و شاب عليه ، و ينشأ الأولاد و الشباب الاسرائيلي — الذين لا يزالون في مستقبل العمر — على التخشن و الجلادة و تحمل شدائد الحياة و مكارها ، و ينشأ جيل جديد يولد في هذه العزلة و البداوة على معاني الرجولة و الفروسية ، و هكذا تكون أمة جديدة تقوم بدعوة النبي و تطبيق تعاليمه و مبادئه و تجاهده في سبيلها .

وذلك أيها السادة معنى بليغ من معاني الهجرة النبوية ، فقد استطاع سيد الانبياء و سيد الدعاة إلى الله — عليه الصلاة و السلام — بانتقاله مع أصحابه من ضيق مكة إلى سعة المدينة و حررتها ، أن يكمل تربية أصحابه و أن ينشئ الجيل الاسلامي الجديد ، الذى لم يلبث أن اضطلع بأعباء الدعوة الحمادية و مثل الاسلام تمثيلا كاملا .

كذلك الدعوة الاسلامية التي تكفلتم بها و الجهاد

الذي أخذتموه على عواتقكم يفرض عليكم - أيها السادة -  
إنشاء جيل جديد للاسلام : جديد في قوة إيمانه ، جديد  
في حماسه وثقته ، جديد في أخلاقه ، جديد في تفكيره  
وعقليته ، جديد في كفاءته العلمية و استعداده العقلي ،  
و إن نجاحكم في هذا الاتاج البشرى مقياس نجاحكم في  
مهمتكم و دعوتكم ، فكلما كان نجاحكم كبيراً في إيجاد هذا  
الجيل و تكوين هذا الشباب ، كان نجاحكم بامراً في دعوتكم  
و رسالتكم ، و معلوم عند حضراتكم أن إنشاء الجيل الجديد  
أو تقويم الجيل المعاصر - الذي لم يفقد صلاحيته و نموه -  
ليس بالأمر الهين ، إنها مهمة لتتوء بالعصبة أولى القوة ،  
إنها تحتاج إلى تكريس الجهود و تركيز القوى على هذه  
الغاية ، و التفكير العميق الواسع و التعاون الشامل و التصميم  
الحكيم ، إنها تطلب أساليب التربية الحكيمة العميقة الأثر ،  
و جهوداً عملية في ميدان الدعوة و الإصلاح ، إنها تطلب  
حركة التأليف و الاتاج الواسعة ، و مقادراً كبيراً من  
الابتكار ، إنها تطلب وضع منهاج جديد على أساس جديد

للدراسات ومثالا جديداً من المدارس والكلليات والجامعات ،  
و مؤلفات و منشورات جديدة في شرح الدين الاسلامى  
و عرض الفكرة الاسلامية و تأليفات جديدة فى السيرة  
النبوية و تدوين جديد للتاريخ الاسلامى ، و سبك جديد  
للعلم الاسلامى ، و تفسير جديد للعلوم الكونية ، و تلقيح  
على جديد ، و طراز جديد للصحافة و الأدب و الروايات  
و الشعر ، إنكم أيها السادة أمام أنقاض عقلية و ركام  
بشرى و خامات مهملة تبنون بها بيتاً جديداً و تصنعون  
بها سفينة جديدة تمخر عباب الحوادث و الموانع ، إنكم  
ستبدأون فى عمل جديد و جهاد جديد يستغرق منكم وقتاً  
طويلاً و يستنفد جهوداً عظيمة ، و ذلك و إن كان عملاً  
شاقاً طويلاً متعباً عملاً متشعباً ، ولكن لا بد من إنجاز هذا  
العمل و من مواجهة هذه الحقيقة و التغلب على العقبات  
التي تعترض فى سبيلها .

هذه مزايا الدعوة النبوية أيها السادة و مزايا الدعوة  
التي تكون على قدم النبوة و واجباتها ، و بذلك تمتاز



دعوتكم عن الحركات القومية و الإصلاحات الاجتماعية  
و الثورات السياسية و الاقتصادية ، و من هذه المنابع تستمد  
دعوتكم القوة و الروح و تستحق من الله النصر و تجلب  
الرحمة ، فلكحافظ عليها محافظتنا على الشعائر و العقيدة  
و لنحرص عليها حرصنا على الحياة و القوة .

عندكم - أيها السادة - ثروة ضخمة من الصدق  
و الإيمان و الحب و الاخلاص ليست عند الدول الكبيرة  
و الأمم العظيمة ، و عندكم أمانة مقدسة جداً ، أمانة  
القلوب التي تجتمع على حبيكم و تدين بولائكم و تثق بقيادتكم ،  
هذه الأمانة التي خلفها لكم الامام الراحل فأحسنوا القيام  
عليها و اخلفوه فيها .

إن نكبة الدعوة بفقد داعيها الأول و مؤسسها العظيم  
كانت من غير شك نكبة عظيمة و خسارة فادحة ، و لكن  
كل نكبة أيسر و كل خسارة أهون من وفاة رسول الله  
ﷺ ، و قد أصيب بها المسلمون بما لم يصب به جماعة  
أو فرد ، لشدة تعلق قلوبهم برسولهم ﷺ ، و اجتمعت لهم

يومئذ مصائب لم تجتمع قبل و لن تجتمع بعد ، فلننظر  
 كيف تلقاها الصحابة رضی الله تعالى عنهم :  
 لقد أعد الله سبحانه و تعالى لهذه المرحلة القاسية  
 و المحنة الشديدة الصحابة رضی الله تعالى عنهم من قبل  
 سنين ، فلما طار في الناس يوم أحد أن رسول الله ﷺ  
 قد قتل ، سقط في أيديهم و فقد كثير منهم شعورهم  
 و حذرهم قواهم و لم يستطيعوا أن يتحملوا هذه الصدمة ،  
 ثم تحقق أن الشائعة كانت غير صحيحة ، و رسول الله  
 ﷺ حى فانتعشت قواهم ، و لكن الله تعالى قد أعدم في  
 ذلك الوقت ليتلقوا نبأ وفاة الرسول ﷺ في صبر و جلد ،  
 وربطهم بالدعوة و ذكر أن الداعي تجرى عليه سنة الله في خلقه  
 فيرحل عن هذا العالم كما رحل من قبله من المرسلين فقال  
 ( و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان  
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، و من ينقلب على عقبيه  
 لن يضر الله شيئا و سيجزي الله الشاكرين ) « آل عمران » .  
 و كان ذلك ، فلما حدث برسول الله ﷺ حادث

الوفاة تماسك المسلمون وعلى رأسهم خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق فها وهنوا وما استكانوا و لم ينقلبوا على أعقابهم و لم يخذلوا الاسلام و لم يخذلوا الدعوة ، و اجتمعت على الاسلام محن و خطوب لم تجتمع من قبل و لن تجتمع من بعد ، فقد ارتدت العرب إما عامة و إما خاصة في كل قبيلة ، و نجم النفاق ، و اشرأبت اليهود والنصارى ، و المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ و قلتهم و كثرة عدوهم ، ( ١ ) .

و لم يكن مسجد الله تعالى في بسيط الأرض إلا ثلاثة مساجد ، مسجد مكة و مسجد المدينة و مسجد عبد القيس في البحرين في قرية جوائى ، و كثر المتنبئون ، و منع الناس الزكاة و قصد المرتدون المدينة ، و سرح أبو بكر في هذه الحال جيش أسامة إلى الشام تنفيذاً لوصية رسول الله ﷺ و رغبته ، و كلبه في ذلك عمر و كبار الصحابة و أرادوا أن يمنعوه من ذلك فلم يمتنع و قال :

(١) رواه الطبري في التاريخ عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه .

• لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، و لو لم يبق في القرى غيري لأنفذته ، (١) .

استحضروا أيها الاخوان مول الموقف وغربة الاسلام وضعف المسلمين ، فقد أشرفت الدعوة الاسلامية على أثر وفاة نبيها ﷺ على الانقراض ، واجتمع للمسلمين حادثان ، حادث وفاة الرسول ﷺ ، و حادث ارتداد أمتهم وقومهم ، و لكن ذلك بالعكس آثار فيهم روح المقاومة والجهاد و ألب غيرتهم ، وقال أبو بكر الصديق رضی الله تعالى عنه : « أينقص الدين و أنا حي ، و أبي المسلمون أن يستسلموا لهذه الحوادث و يخذلوا الدعوة فلم يحافظوا على وضع الاسلام و تراثه فقط ، بل فتحوا فارس والروم ، الامبراطوريتين اللتين كانتا تحميان العالم و أضافوهما إلى ثروة الاسلام ، جزاهم الله عن نبيه و دعوته و عن المسلمين خير ما جزى خلفاء الأنبياء و قادة الدعوة الاسلامية الأئمة الأقبياء .

---

(١) تاريخ الكامل لابن الأثير .

و في الأخير تفضلوا بقبول تحية صادقة من محب  
مخلص تجمعكم بكم وحدة العقيدة الاسلامية و جامعة الفكرة  
الدينية ، على بعد الدار و من وراء البحار ، و يتمنى لكم  
واكل داع مخلص و مجاهد صادق ، السداد و التوفيق .  
و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

( لكتناؤ - الهند )

نزيل القاهرة

www.abulhasana

٥٧٠ / ٦ / ٩